

المصدر: الأهرام

التاريخ: ٢٧ أغسطس ١٩٩٦

ليبيد يجرى مشاورات عاجلة في موسكو لإنقاذ عملية السلام في الشيشان

مسخادوف رئيس أركان المقاومة الشيشانية أمس الأول وتم إلغائه. وفي الوقت ذاته أعلن مسخنول عسكري روسي أن الأسلحة الروسية التي استولى عليها المقاتلون الشيشان لم تعد حتى صباح أمس في حين أكد المتحدث باسم القوات الروسية أن الثوار الشيشان يكتفون بالجهود لإعادة الأسلحة للقوات الروسية لكنهم لم ينجحوا في مسعاهم حتى الآن. وكانت قيادة المقاومة الشيشانية قد أعلنت أن مسلحين غير تابعين لها قاموا بمصادرة الأسلحة الروسية وأنها ستعمل على إعادتها للقوات الروسية. وقد أشارت وكالات الأنباء الروسية إلى هدوء الأوضاع في الشيشان رغم مصرع جندي روسي برصاص القناصة وتعرض المواقع الروسية لإطلاق النار ١٦ مرة. وأعلنت وكالة «انترفاكس» نقلا عن مصادر عسكرية روسية أن ٤٥٠ جنديا روسيا على الأقل لقوا مصرعهم وأصيب ١٢٠٠ آخرون خلال القتال في الشيشان منذ ٦ أغسطس الحالي. وعلى صعيد آخر أعرب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون عن اعتقاده بأن الرئيس الروسي بوريس يلتسين يمسك تماما بزمام الوضع في بلاده على الرغم من أنه يعاني من مشاكل صحية. وأشار كلينتون في مقابلة مع شبكة «سي. إن. إن» الإخبارية الأمريكية إلى أن روسيا تشهد فترات فوضوية منذ عامين أو ثلاثة أعوام لكنه اعتبر أن الروس حققوا بعض التقدم في الشيشان.

موسكو - مكتب الأهرام - جروزني - وكالات الأنباء - في محاولة لإحياء عملية السلام في الشيشان في أعقاب التعثر المفاجئ إثر اتهام القيادة الروسية للثوار الشيشان بانتهاك اتفاق الهدنة اجتمع رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين أمس مع الكسندر ليبيد مستشار الأمن القومي الذي عاد إلى موسكو للتشاور عقب إلغاء جولة المحادثات مع قيادة المقاومة أمس الأول. وذكر المتحدث باسم مستشار مجلس الأمن القومي الروسي أن ليبيد الذي سيجتمع أيضا مع عدد من كبار المسؤولين الروس سيسعى لكسب التأييد لخطته الرامية لإحلال السلام في الشيشان التي اتفق عليها خلال اجتماعه مع قادة المقاومة يوم السبت الماضي دون أن يكشف عن تفاصيلها. وكان ليبيد قد علق المفاوضات مع قادة المقاومة عقب اتهام موسكو للثوار بمهاجمة قافلة عسكرية روسية يوم السبت الماضي والاستيلاء على أسلحتها بالكامل لكنه أكد رغبته في العودة في أسرع وقت ممكن إلى الشيشان مشددا على أن تعليق المفاوضات لا يعني التراجع عن الاتفاق العسكري الذي وقعه الجانبان يوم الخميس الماضي. وكان توقف المحادثات قد قضى على الآمال التي واكبت قرب التوصل إلى تسوية سياسية شاملة تنهى ٢٠ شهرا من الحرب الأهلية خلال الاجتماع الذي كان مقررا بين ليبيد وأصلان

بولياكوفسكي لاصدار انذاره للمقاومة الشيشانية وأرسلوا له تلغرافا بالفاكس بتوقيع يلتسين على ذلك ..

وأضطر يلتسين ان يؤكد علنا انه يريد من ليبيد وهو يتوجه إلى الشيشان ان يراعى عودة الأوضاع في جروزني إلى ما كانت عليه يوم ٥ أغسطس، أي خلق مطب أمام ليبيد لأنه يعرف بأن المقاومة الشيشانية قد اجتاحت جروزني وأن أي تفاوض حول وضع عسكري يبدأ من واقع متطلبات وانجازات المكاسب والخسائر في الحرب وميزاتها وواقعيتها على الأرض. وعندما تمكن ليبيد من تذليل ما سلف والتوصل إلى اتفاق مع سليم خان بندرابييف زعيم الشيشان والجنرال أصلان مسخادوف رئيس الأركان على انسحاب القوات الحربية الروسية وقوات المقاومة من الشيشان وإحلال وقف إطلاق النار لأول مرة منذ شهرين في جروزني والشيشان مع وتوالي التهاني على ليبيد ومسخادوف عمد يلتسين لعرقلة عملية تحول ليبيد من نجاحه في الحل العسكري إلى احتمال نجاحه مجددا في التوصل لحل سياسي مع المقاومة الشيشانية.

فقد أصر يلتسين على عدم مقابلته مع ان أعوان يلتسين يؤكدون ان رئيسهم يواصل عمله بعد ظهوره المفاجيء في قصر الكرملين يوم الخميس ليطلع ليبيد في ظهره طعنا غير مباشر بتصريحه بأنه غير مرتاح أو راض على مباحثات ليبيد في الشيشان لأنه لم ير أية نتائج من هنا يظهر ان ليبيد أشبه بمتسابق في سباق حواجز كلما تخطى حاجزا أسرع يلتسين أمام عدوه بمفاجأته بحاجز جديد غير متوقع.

ويلاحظ الهمع في إدارة يلتسين لأن ليبيد أزاء هذه المناورات التي لا تغيب عن فطنته وملاحظته وأعوانه وعيونه والمتعاطفين معه قد قال: ستتوقف الحرب .. وأن من يعرقل هذا الجبري سيطرده .. ويضيف، ليبيد كرد غير مباشر على تصليب وتقاعس يلتسين عن مقابلته، .. «أنتي لا أزمع اقتناع احد ولا أسأل احدا، أنا القائد ولدي تحولات وصلاحيات شرعية بذلك وتنفيذ المهام الملقاة على عاتقي .. وقد جاء في مرسوم يلتسين الخاص بي بأن من حق طرد الأشخاص الذين يعوقون عملي من وظائفهم وصولا إلى درجة نائب الوزير أو نوابه وأنني انوى استخدام هذا الحق اذا عارضني احد في مهمتي.

وتضيف اذاعة راكورس بأن يلتسين اضطر بعد حديث ليبيد السالف للتحدث معه بالتليفون قائلا له: واصل عملك شرط ان تبقى الشيشان ضمن قوام روسيا الاتحادية.

ويبدو ان شرط يلتسين يعيد تكرار سبب الحرب الروسية الاساسي من ناحية وفرض شروطه على المقاومة الشيشانية التي أسست جمهورية ايتشيكريا الشيشان من ناحية أخرى ، كما يتعارض شرط يلتسين مع نتائج الحل العسكري الذي تم بين طرفين متشابهين أو متكافئين، إضافة إلى ان ليبيد قد أكد انه من الممكن سحب الجيوش الروسية من الشيشان مضيغا للجنرال مسخادوف رئيس أركان المقاومة الشيشانية ان روسيا تستطيع ان تعيش بدون الشيشان بينما لا تستطيع الشيشان ان تعيش بدون روسيا.

ولعل ليبيد كجنرال عسكري سابق يدرك تبعات استمرار الحرب .. ولعله يتأمل في مفاوضاته رد «مسخادوف بأن روسيا قد تستطيع تعبئة قواتها وقواتها المهولة التي تتجاوز ١٥٠ مليوناً ضد شعب الشيشان الذي لا يبلغ مليوناً واحداً للقصاص والانتقام من الشيشان .. ولكن تنفيذ روسيا ذلك سيكلفها ثمنا فادحا للغاية ولا يزال ترابط وتفكك الخطوط واردا في معضلة الشيشان وسلوك الرئيس الروسي المريض والجنرالات الروس الذين لم يستوعبوا بعد انه من الممكن ان يرحلوا عن الشيشان إما عاجلا أو

أجلا.

وقد تمكن ليبيد من الغاء الانذار بعد مقابلته للمرة الثالثة للجنرال مسخادوف رئيس أركان المقاومة الشيشانية. ويقال إن ليبيد قد اتفق مع مسخادوف على بحث ترتيب انسحاب القوات الروسية من الشيشان ونزع سلاح جروزني. وبالنسبة لروسيا فقد عاد يلتسين فجأة لموسكو حيث شوهد في قصر الكرملين مع سيدة روسية حازت على منصب وزارة في الحكومة التي يشكلها تشرنوميرين رئيس الحكومة. ومع تهنئة يلتسين لخمسة وزراء جدد بدخول الحكومة الروسية إلا ان هناك مناصبين وزاريين لم يشغلا بعد. وعلى خلفية ذلك صدرت جريدة الازفستيا الروسية الشهيرة وفي صدر صفحتها الأولى بعنوان كبير «شلل السلطة».

وفي المقال تساؤل عن احتجاب يلتسين خلال الأيام الماضية واحتمال تجدد ذلك قريبا .. وتضيف الجريدة بأنه لا يعرف أين سيكون مصير يلتسين قريبا في مدينة قانداي الواقعة في شمال غرب موسكو أم في مستشفى الأمراض القلبية ..

وتشير الجريدة إلى ان هناك جهات تصدر أوامرهم إلى القيادة الروس في الشيشان بشن هجوم شامل ثم يأتي الجنرال ليبيد ليُلغى هذه الأوامر. وتنتهي الازفستيا إلى القول: كل ذلك يجعلنا نؤكد باقتناع بان السلطة في روسيا هي سلطة مشلولة تماما وانها سلطة عاجزة عن حماية سكان جروزني ولاتستطيع ضمان ترحيلهم إلى اماكن آمنة، كما تعجز هذه السلطة عن الدفاع عن نفسها لأنها أيضا عاجزة تماما عن قيادة الدولة وتقديم الاجابات الواجبة أو الضرورية عن كل ما يحدث في روسيا من مأس وفواجع.

وتنقل الجريدة عن المسجونين الروس الهاربين من الخدمة العسكرية قولهم أيضا: أننا نفضل السجن بكل قسوته وجرماته على الموت في الشيشان بدون أي غرض أو هدف ولو اطلقوا سراخنا من جديد فإننا عازمون على رفض الخدمة العسكرية في الشيشان حتى ولو اعادونا إلى السجن مرة أخرى.

وعلى خليفة ما سلف توجه الجنرال السكندر ليبيد سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي إلى الشيشان لبحث مشروعه الثاني الخاص بالتسوية السياسية في الشيشان بعد نجاحه في الاتفاق العسكري والغاء انذار الجنرال المتطرف بوليكوفسكي باقتحام جروزني. والمثير أنه بعد ان واصلت وسائل الإعلام الروسية الترويج بأن يلتسين سيقابل ليبيد بعد منتصف ظهر الجمعة ٢٢/٨/٩٦ لم يتم اللقاء واستبدل بحديث تليفوني من يلتسين إلى ليبيد علم منه بأن ليبيد سيسافر إلى الشيشان يوم السبت ولهذا حذره يلتسين بأن مباحثاته حول الاتفاق السياسي المرتقب لا بد ان تستند على وضعية الشيشان ضمن الاتحاد الروسي.

ويبدل البعض من المتابعين للأحداث للتساؤل عن مغزى عدم مقابلة يلتسين لليبيد بعد تمكن ليبيد من احراز نجاح واضح المعالم في تمكنه من وقف إطلاق النار في الشيشان.

ولم يعد يخفى على المطلعين المدققين ان ليبيد يواجه اعداء وخصوما متعددين متربصين له راهنوا ويراهنون على فشله في إرساء خطوات سلام واتفاق بين القوات الفيدرالية الروس والمقاومة الشيشانية. وأن خصوم ليبيد يتمركزون في قيادة وزارة الداخلية وهيئة رئاسة الأركان العامة للقوات المسلحة وفي مكتب تشسوبياس رئيس مكتب ديوان الرئيس يلتسين في الكرملين وبعض الانصار القليلين المتفرقين من أعوان زافجاييف رئيس الشيشان الموالي لروسيا بزعامه الرئيس بوريس يلتسين.

ويلاحظ ان كل مبادرة من ليبيد لتسوية معضلة الشيشان تلقى تعنتا من الرئيس يلتسين.

فعمدما عرف مساعدا الرئيس بنية ليبيد التوجه إلى الشيشان بعد تنصيب يلتسين اوامر خصوم ليبيد للجنرال